العبدي الكوفي

وشوه في الغدير

تأليف
العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني

فهرس المطالب

- العبدي الكوفي
- الشاعر
- نبوغه في الأدب والحديث
- ولادته ووفاته
- بيان ما حوته الأبيات من الحديث
- ومن شعر العبدي
- بيان ما ضمنته الأبيات من الحديث
- ومن شعر العبدي
- ومن شعر العبدي يمدح أمير المؤمنين
- العبدي معاصر العبدي

العبدي الكوفي

هل في سؤالك رسم المتول الخوب * وء لقلبك من داء الهوى الوصب؟!

أم جوه يوم وشك البين يبرده * ما استحدثته الغوى من دمعك السوب؟!

هيهات أن ينفد الوجد المثير له * نأي الخليط الذي ولى ولم يؤب

يارائد الحي حسب الحي ما ضمنت * له المدامع من ماء ومن عشب

ما خلت من قبل أن حالت نوى قذف * إن العيون لهم أهمى (*) من السحب

بانوا فكم أطلقوا دمعا وكم أسروا * لبا وكم قطعوا للوصل من سبب

من غادر لم أكن يوما أسر له * غدرا وما الغدر من شأن الفتى العربي

وحافظ العهد يبدي صفحتي فرح * للكاشحين (**) ويخفي وجد مكتئب

بانوا قبابا وأحبابا تصونهم * عن النواظر أطراف القنا السلب

وخلفوا عاشقا ملقى رمى خلسا * بطرفه خدر من يهوي فلم يصب

لهفي لما استودعت تلك القباب وما * حجبن من قضب عنا ومن كثب

من كل هيفاء أعطاف هضيم حشا * لعسآء (***) مرتشف غواء منتقب

كأنما ثغرها وهنا وريقتها * ما ضمت الكاس من راح ومن حبب

وفي الخدور بدور لو برزن لنا * بردن كل حشا بالوجد ملتهب

وفي حشاي غليل بات يضرمه * شوق إلى برد ذاك الظلم والشنب (1)

ياراقد اللوعة اهبب * من كراك فقد (****) بان الخليط ويا مضني الغرام ثب

أما وعصر هوى دب الغواء له * ريب المنون وغالته يد النوب

(*) همى يهمي هميا: سال. العين: صبت دمعتها.

(**) كاشح فلانا كشاحا ومكاشحة وكشح له كشحا: عاداه.

(***) لعس: سواد مستحسن في الشفة.

(1) الظلم بالفتح: ماء الأسنان وبريقها. الشنب: بياض الأسنان وحسنها.

(****) أهبه من نومه: أيقظه.

لأشوقن [1] بدمعي إن نأت بهم * دار ولم أقض ما في النفس من إرب

ليس العجيب بأن لم يبق لي جلد * لكن بقائي وقد بانوا من العجب

شبت ابن عشرين عاما والفراق له * سهم متى يصب شمل الفتى يشب

ماهز عطفي من شوق إلى وطني * ولا اعترّاني من وجد ومن طرب

مثل اشتياقي من بعد ومنتزح * إلى الغري وما فيه من الحسب

أزكى ثرى ضم أزكى العالمين فذا * خير الرجال وهذا أشرف الترب

إن كان عن ناظري بالغيب محتجبا * فإنه عن ضميري غير محتجب

إلى أن يقول:

ياراكبا جسرة تطوي منا سمها * ملاءة البيد بالتقريب والجنب

[2] تقيد المغزل الادماء في صعد * وتطلح الكاسر الفتخاء في صبب [3]

تثني الرياح إذا مرت بغايتها * حسرى الطلائح بالغيطان والخرب

بلغ سلامي قبرا بالغري حوى * أرفى البرية من عجم ومن عرب

واجعل شعارك الله الخشوع به * وناد خير وصي صنو خير نبي

إسمع أبا حسن إن الأولى عدلوا * عن حكمك انقلبوا عن شر منقلب

ما بالهم نكبوا نهج النجاة؟! وقد * وضحته واقتفوا نهجا من العطب [4]

ودافعوك عن الأمر الذي اعتلقت * زمامه من قريش كف مغتصب

ظلت تجاذبها حتى لقد خرمت * خشاشها تربت من كف مجتذب [5]

وكان بالأمس منها المستقيل فلم * أرادها اليوم لو لم يأت بالكذب؟!

وأنت توسعه صبرا على مضض * والحلم أحسن ما يأتي مع الغضب

---

(1) أشرقه بريقه: أي أغصه ومنه التنفس.

(2) جنبه جنبا جنبا: أبعده ونحاه.

(3) المغزل: من أغزلت الظبية إذا ولدت الغزال. الأدم من الظباء بيضا تعلوهن طرائق فيهن غبرة. طلح: أتعب وأعيى. الكاسر: العقاب. الفتخاء: اللينة الجناح. الصبب: ما انحدر من الأرض.

(4) العطب: الهلاك.

(5) خرم الخزرة: فصمها. شق وترة الأنف. الخشاشة: عود يجعل في أنف الجمل.

حتى إذا الموت ناداه فأسمعه * والموت داع متى يدع امرءا يجب

حبابها آخرا فأعتاض محتقبا [1] * منه بأفضع محمول ومحتقب

وكان أول من أوصى ببيعته * لك النبي ولكن حال من كثب

حتى إذا ثالث منهم تقمصها * وقد تبدل منها الجد باللعب

عادت كما بدأت شوهاء جاهلة * تجر فيها ذئاب اكلة الغلب

وكان عتها لهم في " خم " مزدجر * لما رقى أحمد الهادي على قتب

وقال والناس من دان إليه ومن * ثاو لديه ومن مصغ ومرتقب

: قم يا علي فإني قد أمرت بأن * أبلغ الناس والتبليغ أجدر بي

إني نصبت عليا هاديا علما * بعدي وإن عليا خير منتصب

فبايعوك وكل باسط يده * إليك من فوق قلب عنك منقلب

عافوك لا مانع طولا ولا حصر * قولا ولا لهج بالغش والريب

وكنت قطب رحى الاسلام دونهم * ولا تدور رحى إلا على قطب

ولا تماثلهم في الفضل مرتبة * ولا تشابههم في البيت والنسب

إن تلحظ القون والعسال في يده * يظل مضطربا في كف مضطرب

وإن هززت قناة ظلت تزردها * وريد ممتنع في الروع مجتنب

ولا تسل حساما يوم ملحمة * إلا وتحجبه في رأس محتجب

كيوم خيبر إذ لم يمتنع زفر * عن اليهود بغير الفر والهرب

فأغضب المصطفى إذ جر رايته * على الثرى ناكصا يهوي على العقب

فقال: إني سأعطيها غدا لفتى * يحبه الله والمبعوث منتجب

حتى غدوت بها جذلان تحملها * تلقاء أرعن من جمع العدى لجب [2]

جم الصلادم والبيض الصوارم والزرق * اللهاذم والماذي واليلب [3]

---

(1) اعتاض: أخذ بدلا وخلفا. احتقب: أركبه وراءه.

(2) جذل وجذلان: فرح وفرحان. أرعن: أحمق. جيش لجب: ذو كثرة وجلبة.

(3) الصلادم ج الصلدم: الصلب. الأسد. الزرق: يكنى به عن الأسنة والنصال لما في لونها الزرقة. اللهاذم ج اللهذم: الحاد القاطع. الماذي: كل سلاح من الحديد. اليلب: الفولاذ وخالص الحديد.

فالأرض من لاحقيات مطهمة * والمستظل مثار القسطل الهدب

وعارض الجيش من نقع يوارقه * لمع الأسنة والهندية القضب

أقدمت تضرب صوا تحته فغدا * يصوب مزنا ولو أحجمت لم يصب

غادرت فرسانه من هارب فرق * أو مقعص [1] بدم الأوداج مختضب

لك المناقب يعيى الحاسبون بها * عدا ويعجز عنها كل مكتتب

كرجعة الشمس إذ رمت الصلاة وقد * راحت توارى عن الأبصار بالحجب

ردت عليك كأن الشهب ما اتضحت * لناظر وكأن الشمس لم تغب

وفي رواءة أنباء عجائبها * لم تطو عن نازح يوما ومقترب

وليلة الغار لما بت ممتلأ * أمنا وغيرك ملآن من الرعب

ما أنت إلا أخو الهادي وناصره * ومظهر الحق والمنعوت في الكتب

وزوج بضعته الزهراء يكنفها [2] * دون الورى وأبو أبنائه النجب

من كل مجتهد في الله معتضد * بالله معتقد لله محتسب

هادين للرشد إن ليل الضلال دجا * كانوا لطارقهم أهدى من الشهب

لقبت بالرفض لما إن منحتهم * ودي وأحسن ما ادعى به لقبي

صلاة ذي العرش تترى كل آونة * على ابن فاطمة الكشاف للكرب

وابنيه من هالك بالسم مختزم * ومن معفر خد في الثرى ترب

والعابد الزاهد السجاد يتبعه * وباقر العلم داني غاية الطلب

وجعفر وابنه موسى ويتبعه البر * الرضا والجواد العابد الدئب

والعسكريين والمهدي قائمهم * ذو الأمر لابس أثواب الهدى القشب

من يملأ الأرض عدلا بعد ما ملأت * جورا ويقمع أهل الزيغ والشغب

القائد البهم الشوس الكماة إلى [3] * حرب الطغاة على قب الكلا الشزب

أهل الهدى لا أناس باع بائعهم * دين المهيمن بالدنيا وبالرتب

(1) قعصه وأقعصه. قتله مكانه.

(2) كنف الشيئ. صانه وحفظه وحاطه وضمه إليه.

(3) البهم ج البهمة: الشجاع. الشوس: الشديد الجرئ في القتال. القب: القطع.

لو أن أضغانهم في النار كامنة * لأغنت النار عن مذك ومحتطب

يا صاحب الكوثر الرقراق زاخرة * ذود النواصب عن سلساله العذب

قلعت منهم كماة في هواك بما * جودت من خاطر أو مقول ذرب

حتى لقد وسمت كلما جباههم * خواطري بمضاء الشعر والخطب

صحبت حبك والتقوى وقد كثرت * لي الصحاب فكانا خير مصطحب

فاستجل من خاطر العبدي آنسة * طابت ولوجا وزتك اليوم لم تطب

جاءت تمايل في ثوبي حيا وهدى * إليك حالية بالفضل والأدب

أتعبت نفسي في مدحيك علمة * بأن راحتها في ذلك التعب

وذكر ابن شهر آشوب في " المناقب " 1 ص 181 ط ايران للعبدي قوله:

ما لعلي سوى أخيه * محمد في الورى نظير

فداه إذ أقبلت قريش * عليه في فرشه الأمير

وافاه في خم وارتضاه * خليفة بعده وزير

* (الشاعر) *

أبو محمد سفيان بن مصعب العبدي الكوفي. من شعراء أهل البيت الطاهر المؤلفين إليهم ولائه وشعره، المقبولين عندهم لصدق نيته وانقطاعه إليهم، وقد ضمن شعره غير يسير من مناقب مولانا أمير المؤمنين الشهيرة، وأكثر من مدحه ومدح ذريته الأطيبين وأطاب، وتفجع على مصائبهم ورثاهم على ما انتابهم من المحن، ولم نجد في غير آل الله له شعرا.

استنشده الإمام الصادق صلوات الله عليه شعره كما في رواية ثقة الاسلام الكليني في " روضة الكافي " بإسناده عن أبي داود المسترق عنه قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: قولوا لأم فروة: تجيئ فتسمع ما صنع بجدها. قال: فجاءت فقعدت خلف الستر ثم قال: فأنشدنا. قال: فقلت:

فر وجودي بدمعك المسكوب * . . . . .

قال: فصاحت وصحن النساء فقال أبو عبد الله عليه السلام: الباب. فاجتمع أهل

المدينة على الباب قال: فبعث إليهم أبو عبد الله: صبي لنا غشي عليه فصحن النساء. و استنشد شعره الإمام أبا عمارة المنشد كما في " الكامل لابن قولويه " ص 105 بإسناده عن أبي عمارة قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا عمارة؟ أنشدني للعبدي في الحسين عليه السلام قال: فأنشدته فبكى ثم أنشدته فبكى ثم أنشدته فبكى. قال: فوالله ما زلت أنشده ويبكي حتى سمعت البكاء من الدار. الحديث.

عده شيخ الطايفة في رجاله من أصحاب الإمام الصادق ولم يك صحبته مجرد ألفة معه، أو محض اختلاف إليه، أو أن عصوا واحدا يجمعهما لكنه حظي بزلفة عنده منبعثة عن صميم الود وخالص الولاء، وإيمان لا يشوبه أي شائبة حتى أمر الإمام عليه السلام شيعته بتعليم شعوه أولادهم وقال: إنه على دين الله. كما رواه الكشي في رجاله ص 254 بإسناده عن سماعة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا معشر الشيعة علموا أولادكم شعر العبدي فإنه على دين الله.

وينم عن صدق لهجته، واستقامة طريقته في شعوه، وسلامة معانيه عن أي مغمز، أمر الإمام عليه السلام إياه بنظم ما تتوح به النساء في المأتم كما رواه الكشي في رجاله ص 254.

وكان يأخذ الحديث عن الصادق عليه السلام في مناقب العترة الطاهرة فينظمه في الحال ثم يعرضه عليه كما رواه ابن عياش في " مقتضب الأثر " عن أحمد بن زياد الهمداني قال: حدثني علي بن إبراهيم بن هاشم قال: حدثني أبي عن الحسن بن علي سجاده عن أبان بن عمر ختن آل ميثم قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه سفيان بن مصعب العبدي قال: جعلني الله فداك ما تقول في قوله تعالى ذكره: و على الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم؟! [1] قال: هم الأوصياء من آل محمد الاثنى عشر لا يعرف الله إلا من عرفهم وعرفوه. قال: فما الأعراف جعلت فداك؟! قال: كثائب من مسك عليها رسول الله والأوصياء يعرفون كلا بسيماهم. فقال سفيان: أفلا أقول في ذلك شيئا؟! فقال من قصيدة:

أيا ربعهم هل فيك لي اليوم مربع؟! * وهل لليال كن لي فيك مرجع؟!

(1) سورة الأعراف. آية 46.

يقول فيها: وأنتم ولاة الحشر والنشر والجزاء * وأنتم ليوم الفزع الهول مفزع

وأنتم على الأعراف وهي كثائب * من المسك رياها بكم يتضوع

ثمانية بالعرش إذ يحملونه * ومن بعدهم في الأرض هادون أربع

والقارئ إذا ضم بعض ما ذكرنا من حديث المترجم له إلى الآخر يقف على رتبة عظيمة له من الدين تقصر دون شأوها الوصف بالثقة، ويشاهد له في طيات الحديث والتأريخ حسن حال وصحة مذهب تفوق شؤون الحسان، فلا مجال للتوقف في ثقته كما فعله العلامة الحلي، ولا لعده من الحسان كما فعله غيره، ولا يبقى لنسبته إلى الطيارة [أي الغلو والارتفاع في المذهب] وزن كما رآه أبو عمر والكشي في شعوه، ولم نجد في شعوه البالغ إلينا إلا المذهب الصحيح، والولاء المحض لعترة الوحي، والتشيع الخالص عن كل شائبة سوء.

ويزيدك ثقة به واعتمادا عليه رواية مثل أبي داود المنشد سليمان بن سفيان المسترق المتسالم على ثقته عنه، وأبو داود هو شيخ الاثبات الأجلة نظراء الحسن بن محبوب، ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب، وعلي بن الحسين بن فضال.

كما أن إفراد مثل الحسين بن محمد بن علي الأدي الكوفي المجمع على ثقته وجلالته تأليفه في أخبار المترجم له وشعوه عده النجاشي في فهرسته ص 49 من كتبه يؤذن بموقفه الشامخ عند أعاظم المذهب، وينبؤ عن إكبارهم محله من العلم والدين.

نبوغه في الأدب والحديث

إن الواقف على شعر شاعرنا (العبدي) وما فيه من الجودة. والجزالة. و والسهولة. والعذوبة. والفخامة. والحلاوة. والمتانة. يشهد بنبوغه في الشعر، و تضلعه في فنونه، ويعترف له بالتقدم والبروز، وروى ثناء الحميري سيد الشعراء عليه بأنه " أشعر الناس " من أهله في محله، روى أبو الفرج في " الأغاني " 7 ص 22 عن أبي داود المسترق سليمان بن سفيان: إن السيد والعبدي اجتمعا فأنشد السيد:

إني أدين بما دان الوصي به * يوم الخريبة [1] من قتل المحلينا

(1) الخريبة: موضع موضع بالبصرة كانت به واقعة الجمل.

وبالذي دان يوم النهروان به * وشركت كفه كفي بصفينا

فقال له العبدي: أخطأت، لو شركت كفك كفه كنت مثله، ولكن قل:

تابعت كفه كفي، لتكون تابعا لا شريكا. فكان السيد بعد ذلك يقول: أنا أشعر الناس إلا العبدي.

والمتأمل في شعره يرى موقفه العظيم في مقدمي رجال الحديث، ومكثري حملته ويجده في الرعيل الأول من جامعي شتاته، وناظمي شوارده، ورواة نواوه، وناشري طرفه، ويشهد له بكثرة الدراية والرواية، ويشاهد همته العالية، وولعه الشديد في بث الأخبار المأثورة في آل بيت العصمة صلوات الله عليهم، وستقف على ذلك كله في ذكر نماذج شعره.

ولادته ووفاته

لم نقف على تأريخي ولادة المترجم له ووفاته ولم نعثر على ما يقربنا إليهما إلا ما سمعت من روايته عن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام واجتماعه مع السيد الحميري المولود سنة 105 والمتوفى سنة 178 ومع أبي داود المسترق، وملاحظة تأريخي ولادة أبي داود المسترق الراوي عنه ووفاته يؤذننا بحياة شاعرنا العبدي إلى حدود سنة وفاة الحميري فإن أبا داود توفي 231 كما في فهرست النجاشي أوفي 230 كما في رجال الكشي [1] وعاش سبعين سنة كما ذكره الكشي، فيكون ولادة أبي داود سنة 161 على قول النجاشي و 160 على اختيار الكشي، وبطبع الحال كان له من عمره حين روايته عن المترجم أقل ما تستدعيه الراوية، فيستدعي بقاء المترجم أقلا إلى أواخر أيام الحميري، فما في أعيان الشيعة 1 ص 370 من كون وفاة المترجم في حدود سنة 120 قبل ولادة الراوي عنه أبي داود المسترق بأربعين سنة خال عن كل تحقيق وتقريب.

(1) ما في نسخ الكشي من ذكر تأريخ وفاة أبي داود برقم 130 تصحيف 230 ، ويشهد بالتصحيف رواية طبقة أصحاب الإمامين الرضا والجواد عليهما السلام عنه، وكذلك رواية الحسن بن محبوب المولود سنة 149 والمتوفى سنة 224 ، ورواية محمد بن الحسين بن أبي الخطاب المتوفى سنة 262.

ومن نماذج شعره:

إنا روينا في الحديث خوا * يعرفه ساير من كان روى

إن ابن خطاب أتاه رجل * فقال: كم عدة تطليق الإما؟!

فقال: يا حيدر كم تطليقة * للأمة؟ اذكره فأومى المرتضى

بإصبعيه فثنى الوجه إلى * سائله قال: اثنتان واثنى

قال له: تعرف هذا؟ قال: لا * قال له: هذا علي ذو العلا

وقد روى عكرمة في خبر * ما شك فيه أحد ولا امترى

مر ابن عباس على قوم وقد * سبوا عليا فاستراع وبكا

وقال مغتاظا لهم: أيكم * سب إله الخلق جل وعلا؟!

قالوا: معاذ الله قال: أيكم * سب رسول الله ظلما واجترا؟!

قالوا: معاذ الله قال: أيكم * سب عليا خير من وطئ الحصا؟!

قالوا: نعم قد كان ذا فقال: قد * سمعت والله النبي المجتبا

يقول: من سب عليا سبني * وسبتي سب الإله واكتفا

محمد وصنوه وابنته * وابنيه خير من تحفى واحتذا

صلى عليهم ربنا بارئ الورى * ومنشئ الخلق على وجه الثرى

صفاهم الله تعالى وارتضى * واختارهم من الأنام واجتبى

لولاهم الله ما رفع السما * ولا دحى الأرض ولا أنشا الورى

لا يقبل الله لعبد عملا * حتى يوالیهم بإخلاص الولا

ولا يتم لامرء صلاته * إلا بذكراهم ولا يزكوا الدعا

لو لم يكونوا خير من وطئ الحصا * ما قال جبريل بهم تحت العبا

: هل أنا منكم؟! شرفا ثم علا * يفاخر الأملاك إذ قالوا: بلى

لو أن عبدا لقي الله بأعمـال جميع الخلق وا وتقى

ولم يكن والى عليا حبطت * أعماله وكب في نار لظى

وإن جبريل الأمين قال لي * عن ملكيه الكاتبين مذ دنا

إنهما ما كتبوا قط على الـطهر علي زلة ولا خنا

بيان ما حوته الأبيات من الحديث

*** (قوله) ***

إنا روينا في الحديث خوا * يعرف ساير من كان روى

أخرج الحافظ الدارقطني وابن عساكر: إن رجلين أتيا عمر بن الخطاب وسألاه عن طلاق الأمة، فقام معهما فمشى حتى أتى حلقة في المسجد فيها رجل أصلع فقال:

أيها الأصلع ما ترى في طلاق الأمة؟! فرفع رأسه إليه ثم أومى إليه بالسبابة و الوسطى، فقال لهما عمر: تطليقتان. فقال أحدهما: سبحان الله جئناك وأنت أمير المؤمنين فمشيت معنا حتى وقفت على هذا الرجل فسألته فرضيت منه أن أومى إليك. فقال لهما: ترريان من هذا؟! قالا: لا. قال: هذا علي بن أبي طالب أشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله لسمعته وهو يقول: إن السموات السبع والأرضين السبع لو وضعا في كفة ثم وضع إيمان علي في كفة لرجح إيمان علي بن أبي طالب.

م – وفي لفظ الزمخشري: جئناك وأنت الخليفة فسألناك عن طلاق فجئت إلى رجل فسألته، فوالله ما كلمتك. فقال له عمر: ويلك أترري من هذا؟ الحديث].

ونقله عن الحافظين: الدار قطني وابن عساكر] الكنجي في الكفاية ص 129 وقال:

هذا حسن ثابت. ورواه من طريق الزمخشري خطيب الحرمين الخوارزمي في المناقب ص 78 ، والسيد علي الهمداني في مودة القربى. وحديث الميزان رواه عن عمر محب الدين الطبري في " الرياض " 1 ص 244 ، والصفوري في " نزهة المجالس " 2 ص 240.

*** (قوله) *:**

وقد روى عكرمة في خبر * ما شك فيه أحد ولا امترا

أخرج أبو عبد الله الملا في سيرته عن ابن عباس: إنه مر بعد ما كف بصره على قوم يسبون عليا فقال لقائده: ما سمعت هؤلاء يقولون؟! قال: سبوا عليا. قال: ردني إليهم. فرده فقال: أيكم الساب لله عز وجل؟! قالوا: سبحان الله من سب الله فقد أشرك. قال: فأيكم الساب لرسول الله؟! قالوا: سبحان الله ومن سب رسول الله فقد كفر.

قال: أيكم الساب علي بن أبي طالب؟! قالوا: أما هذا فقد كان. قال: فأنا أشهد بالله

وأشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من سب عليا فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله عز وجل ومن سب الله كبه الله على منخريه في النار. ثم ولى عنهم فقال لقائده:

ما سمعتهم يقولون؟! قال: ما قولوا شيئا. قال: فكيف رأيت وجوههم إذ قلت ما قلت؟! قال:

نظروا إليك بأعين محمرة * نظر التيوس إلى شفار الجازر

قال: زدني فداك أبوك. قال:

خزر العيون نواكس أبصارهم * نظر الذليل إلى العزيز القاهر

قال: زدني فداك أبوك. قال: ما عندي غير هذا قال: لكن عندي:

أحياؤهم عار على أمواتهم * والميتون فضيحة للغابر

وأخرجه محب الدين الطبري في " الرياض " 1 ص 166 ، والكنجي في " الكفاية " ص 27 ، وشيخ الاسلام الحموي في " الفرائد " في الباب السادس والخمسين، وابن الصباغ المالكي في " الفصول " ص 126.

*** (قوله) *:**

محمد وصنوه وابنته * وابنيه خير من تحفى واحتذا

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لما خلق الله تعالى آدم أبا البشر ونفخ فيه من روحه إلتفت آدم يمنة العرش فإذا في النور خمسة أشباح سجدا وركعا قال آدم: هل خلقت أحدا من طين قبلي؟! قال: لا يا آدم قال: فمن هؤلاء الخمسة الأشباح الذين أراهم في هيئتي وصورتي؟! قال: هؤلاء خمسة من ولدك لولاهم ما خلقتك، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي لولاهم ما خلقت الجنة والنار، ولا العرش ولا الكرسي، ولا السماء ولا الأرض، ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجن، فأنا المحمود وهذا محمد، وأنا العالي وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا الاحسان وهذا الحسن، وأنا المحسن وهذا الحسين، آليت بعزتي أن لا يأتيني أحد بمثقال ذرة من خردل من بغض أحدهم إلا أدخله ناري، ولا أبالي يا آدم؟ هؤلاء صفوتي بهم أنجيهم وبهم أهلكهم، فإذا كان لك إلي حاجة فبهؤلاء توسل. فقال النبي صلى الله عليه وآله: نحن سفينة النجاة من تعلق بها نجا، ومن حاد عنها هلك، فمن كان إلى الله حاجة، فليسأل بنا أهل البيت.

أخرجه شيخ الاسلام الحموي في الباب الأول من " فرائد السمطين ". وروى قريبا منه الخطيب الخوارزمي في " المناقب " ص 252 . وحديث السفينة رواه الحاكم في المستدرك 3 ص 151 عن أبي ذر وصححه بلفظ: مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق. وأخرجه الخطيب في تاريخه 12 ص 91 عن أنس. والبزار عن ابن عباس. وابن الزبير. وابن جرير، والطبراني عن أبي ذر و أبي سعيد الخدري. وأبو نعيم، وابن عبد البر، ومحب الدين الطبري. وكثيرون آخرون.

وأشار إليه الإمام الشافعي بقوله المأثور عنه في "رشفة الصادي " ص 24:

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم * مذاهبهم في أبحر الغي والجهل

ركبت على اسم الله في سفن النجا * وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل

وأمسكت حبل الله وهو ولائهم * كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل [1]

*** (قوله) *:**

لا يقبل الله لعبد عملا * حتى يوالي بإخلاص الولا

عن ابن عباس في حديث عن النبي صلى الله عليه وآله: لو أن رجلا صفن [2] بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار.

أخرجه الحاكم في المستدرك 3 ص 149 وصححه والذهبي في تلخيصه.

وأخرج الطواني في الأوسط من طريق أبي ليلى عن الإمام السبط الشهيد عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله إلا بمعرفة حقنا. و ذكره الهيثمي في " المجمع " 9 ص 172 ، وابن حجر في " الصواعق "، ومحمد سليمان محفوظ في " أعجب مارأيت " 1 ص 8 . والنبهاني في " الشرف المؤبد " ص 96 والحضرمي في "رشفة الصادي " ص 43.

وأخرج الحافظ السمان في أماليه بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أن عبدا عبد الله سبعة آلاف سنة وهو عمر الدنيا ثم أتى الله عز وجل يبغض علي بن أبي

---

(1) يأتي شرح هذا البيت الأخير في محله إنشاء الله تعالى.

(2) صفن الرجل: صف بين قدميه.

طالب جاهدا لحقه ناكثا لولايته لأتعس الله خوه وجدع أنفه. وذكره القوشي في شمس الأخبار ص 40.

وأخرج الخوارزمي في " المناقب " ص 39 عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي: يا علي؟ لو أن عبدا عبد الله عز وجل مثل ما قام نوح في قومه وكان له مثل أحد ذهبا فأنفقه في سبيل الله ومد في عمره حتى حج ألف عام على قدميه، ثم قتل بين الصفا والمروة مظلوما، ثم لم يوالك يا علي؟ لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها.

عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: يا أم سلمة أتعرفينه؟! قلت: نعم هذا علي بن أبي طالب. قال: صدقت سجيته سجيتي ودمه دمي وهو عيبة علمي فاسمعي واشهدي لو أن عبدا من عباد الله عز وجل عبد الله ألف عام بين الركن والمقام ثم لقي الله عز وجل مبغضا لعلي بن أبي طالب وعترتي أكبه الله تعالى على منخره يوم القيامة في نار جهنم.

أخرجه الحافظ الكنجي بإسناده من طريق الحافظ أبي الفضل السلامي ثم قال: هذا حديث سنده مشهور عند أهل النقل.

وأخرج ابن عساكر في تاريخه مسندا عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث: يا علي؟ لو أن أمتي صاموا حتى يكونوا كالحنايا، وصلوا حتى يكونوا كالاوتار، ثم أبغضوك لأكبهم الله في النار. وذكره الكنجي في " الكفاية " ص 179 و أخرجه الفقيه ابن المغازلي في " المناقب " ونقله عنه القوشي في " شمس الأخبار " ص 33 . ورواه شيخ الاسلام الحموي في " الفرايد " في الباب الأول.

وهناك أخبار كثيرة تضاهي هذه في ولاء أمير المؤمنين وعترته لا يسعنا ذكرها.

*** (قوله) *.**

ولا يتم لامرء صلاته * إلا بذكراهم . . .

أشار إلى كون الصلاة عليهم مأمورا بها في الصلاة وفي المقام أخبار كثيرة وكلمات ضافية توجد في طيات كتب الفقه والتفسير والحديث. ذكر ابن حجر في " الصواعق " ص 87 قوله تعالى: إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما. وروى جملة من الأخبار الصحيحة الواردة فيها وأن النبي صلى الله عليه وآله قرن الصلاة على آله بالصلاة عليه لما سئل عن كيفية الصلاة والسلام عليه

ثم قال: وهذا دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقية آله مراد منه هذه الآية وإلا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر فلما أجيبوا به دل على أن الصلاة عليهم من جملة المأمور به وأنه صلى الله عليه وآله أقامهم في ذلك مقام نفسه لأن القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم ومن ثم لما دخل من مر في الكساء قال: أللهم إنهم مني وأنا منهم فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم [1] وقضية استجابة هذا الدعاء: إن الله صلى عليهم معه فحينئذ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه. ويروى: لا تصلوا علي الصلاة البتراء.

فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون: أللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا:

أللهم صل على محمد وعلى آل محمد. ثم نقل الإمام الشافعي قوله:

يا أهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر إنكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له [1]

فقال: فيحتمل لا صلاة له صحيحة فيكون موافقا لقوله بوجوب الصلاة على الآل، ويحتمل لا صلاة كاملة فيوافق أظهر قوليه.

وقال ص 139 من " الصواعق ": أخرج الدارقطني والبيهقي حديث من صلى صلاة ولم يصل فيها علي وعلى أهل بيتي لم تقبل منه. وكأن هذا الحديث هو مستند قول الشافعي رضي الله عنه: إن الصلاة على الآل من واجبات الصلاة كالصلاة عليه صلى الله عليه وآله لكنه ضعيف فمستنده الأمر في الحديث المتفق عليه: قولوا: أللهم صل على محمد و على آل محمد. والأمر للوجوب حقيقة على الأصح.

وقال الزرقاني في تفسيره 7 ص 391 : إن الدعاء للآل منصب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة وقوله: أللهم صل على محمد وآل محمد، و ارحم محمدا وآل محمد. وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب. وقال: أهل بيته صلى الله عليه وآله سلوه في خمسة أشياء: في الصلاة عليه وعليهم في التشهد. وفي السلام. والطهارة. وفي تحريم الصدقة. وفي المحبة.

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده 6 ص 323.

(1) ونسبهما إلى الإمام الشافعي الزرقاني في شرح المواهب 7 ص 7 وجمع آخرون.

وقال النيسابوري في تفسيره عند قوله تعالى: قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى: كفى شرفا لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وفخرا ختم التشهد بذكرهم والصلاة عليهم في كل صلاة.

وروى محب الدين الطبري في " الذخاير " ص 19 عن جابر رضي الله عنه أنه كان يقول: لو صليت صلاة لم أصل فيها على محمد وعلى آل محمد ما رأيت أنها تقبل.

م - وأخرج القاضي عياض في الشفا عن ابن مسعود مرفوعا: من صلى صلاة لم يصل علي فيها وعلى أهل بيتي لم تقبل منه. وللقاضي الخفاجي الحنفي في شرح الشفا 3 ص 500 - 505 فوائد جمة حول المسألة وذكر مختصر ما صنفه الإمام الخيضري في المسألة سماه [زهر الرياض في رد ما شنعه القاضي عياض]. وصور الصلوات المأثورة على النبي وآله مذكورة في (شفاء السقام) لتقي الدين السبكي ص 181 - 187 ، وأورد جملة منها الحافظ الهيثمي في مجمع الزوايد ج 10 ص 163 وأول لفظ ذكره عن بريدة قال: قلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟!

قال. قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وآله محمد كما جعلتها على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

*** (قوله: ولا يزكو الدعا) ***

إشارة إلي ما أخرجه الديلمي أنه صلى الله عليه وآله قال: الدعاء محجوب حتى يصلى على محمد وأهل بيته: أللهم صلي على محمد وآله. ورواه عنه ابن حجر في " الصواعق " ص 88.

م - وأخرجه الطواني في الأوسط عن علي أمير المؤمنين عليه السلام: كل دعاء محجوب حتى يصلى على محمد وآل محمد. وذكره الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد 10 ص 160 وقال: رجاله ثقات].

م - وأخرجه البيهقي وابن عساكر وغيرهما عن علي عليه السلام مرفوعا ما معناه:

الدعاء والصلاة معلق بين السماء والأرض لا يصعد إلى الله منه شيئ حتى يصلى عليه صلى الله عليه وآله وعلى آل محمد. " شرح الشفا للخفاجي " 3 ص 506].

*** (قوله) *:**

لو لم يكونوا خير من وطئ الحصا * ما قال جبريل لهم تحت العبا

أشار إلى ما ورد في لفظ بعض رواة حديث الكساء الصحيح المتواتر المتفق عليه من: أنه صلى الله عليه وآله أدرج معهم جبرئيل وميكائيل. ذكره الشبلنجي في [نور الأبصار] ص 112 ، والصبان في " الاسعاف " [هامش نور الأبصار] ص 107.

*** (قوله) *:**

وإن جبريل الأمين قال لي * عن ملكيه الكاتبين مذ دنا

أخرج الحافظ الخطيب البغدادي في تاريخه 14 49 عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن حافظي علي بن أبي طالب ليفخران على سائر الحفظة لكينونتهما مع علي بن أبي طالب وذلك أنهما لم يصعدا إلى الله تعالى بعمل يسخطه. وفي لفظه الآخر: قط. وأخرجه الفقيه ابن المغازلي في " المناقب ". والخوارزمي في " المناقب " 251 . والقوشي في [شمس الأخبار] ص 36.

* (ومن شعر العبدي) *

آل النبي محمد * أهل الفضايل والمناقب

المرشدون من العمى * والمنقذون من اللوازب

الصادقون الناطقون * السابقون إلى الرغائب

فولاهم فرض من الر - حمن في القرآن واجب

وهم الصراط فمستقيم * فوقه ناج وناكب

صديقة خلقت لصد * يق شريف في المناسب

اختاره واختارها * طهرين من دنس المعايب

إسماهما قرنا على سطر * بظل العرش راتب

كان الإله وليها * وأمينه جبريل خاطب

والمهر خمس الأرض موهبة * تعالت في المواهب

وتهابها من حمل طوبى * طيبت تلك المناهب

* (بيان ما ضمنته الأبيات من الحديث) *

*** (قوله) *:**

الصادقون: إشارة إلى ما روي في قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين. (سورة التوبة) من طريق الحافظ أبي نعيم وابن

مردويه وابن عساكر وآخرين كثيرين عن جابر وابن عباس: أي كونوا مع علي ابن أبي طالب. ورواه الكنجي الشافعي في " الكفاية " ص 111 . والحافظ السيوطي في (الدر المنثور) 3 ص 290 . وقال سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته ص 10: قال علماء السير: معناه: كونوا مع علي وأهل بيته. قال ابن عباس: علي سيد الصادقين.

*** (قوله) *:**

السابقون إلى الغرائب: إشارة إلى قوله تعالى: والسابقون السابقون أولئك المقربون. (سورة الواقعة) وإنها نزلت في علي عليه السلام. أخرج ابن مردويه عن ابن عباس: إنها نزلت في حزقيل مؤمن آل فرعون. وحبيب النجار الذي ذكر في يس. وعلي بن أبي طالب. وكل رجل منهم سابق أمته وعلي أفضلهم.

وفي لفظ ابن أبي حاتم يوشع بن نون بدل حزقيل. وأخرج الديلمي عن عايشة. و الطواني وابن الضحاك والثعلبي وابن مردويه وابن المغازلي عن ابن عباس: إن النبي صلى الله عليه وآله قال: السبق. وفي لفظ: السباق ثلاثة: السابق إلى موسى يوشع بن نون وصاحب ياسين إلى عيسى. والسابق إلى محمد علي بن أبي طالب. وزاد الثعالبي في لفظه: فهم الصديقون وعلي أفضلهم.

ورواه محب الدين الطبري في رياضه 1 ص 157 ، والهيثمي في " المجمع " 9 ص 102 ، والكنجي في " الكفاية " ص 46 بلفظ: سباق الأمم ثلاثة لم يشركوا بالله طرفة عين: علي بن أبي طالب. وصاحب ياسين. ومؤمن آل فرعون. فهم الصديقون وعلي أفضلهم. ثم قال: هذا سند اعتمد عليه الدار قطني واحتج به.

ورواه باللفظ الأول الحافظ السيوطي في [الدر المنثور] 6 ص 154 . وابن حجر في " الصواعق " ص 74 . وسبط ابن الجوزي في " التذكرة " ص 11.

*** (قوله) *:**

أشار به إلى قوله تعالى: قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا [1] توجد في الكتب والمعاجم أحاديث و

(1) سورة الشورى. آية 23.

كلمات ضافية حول الآية الشريفة لا يسعنا بسط المقال فيها غير أنا نقتصر بجملة منها.

1 – أخرج أحمد في المناقب. وابن المنذر. وابن أبي حاتم. والطواني. و ابن مردويه. والواحدي. والثعلبي. وأبو نعيم. والبغوي في تفسيره. وابن المغازلي في المناقب بأسانيدهم عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟! فقال: علي وفاطمة وابناهما.

ورواه محب الدين الطبري في " الذخائر " ص 25 ، والزمخشري في " الكشاف 2 ص 339 . والحموي في " الفرايد "، والنيسابوري في تفسيره، وابن طلحة الشافعي في " مطالب السئول " ص 8 وصححه، والرازي في تفسيره، وأبو السعود في تفسيره 1 (هامش تفسير الرازي) 7 ص 665 ، وأبو حيان في تفسيره 7 ص 516 ، والنسفي في تفسيره (هامش تفسير الخازن) 4 ص 99 ، والحافظ الهيثمي في " المجمع " 9 ص 168 ، وابن الصباغ المالكي في [الفصول المهمة] ص 12، والحافظ الكنجي في " الكفاية " ص 31 ، والقسطلاني في " المواهب " وقال: ألزم الله مودة قرباه كافة بريته، وفرض محبة جملة أهل بيته المعظم وذريته فقال تعالى: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى. ورواه الزرقاني في (شرح المواهب) 7 ص 3 و 21 ، وابن حجر في " الصواعق " ص 101 و 135 ، م – والسيوطي في [إحياء الميت] هامش " الإتحاف " ص 239 ، والشبلنجي في " نور الأبصار " 112 ، والصبان في " الاسعاف " هامش نور الأبصار ص 105.

2 – أخرج الحافظ أبو عبد الله الملا في سيرته: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن الله جعل أجري عليكم المودة في أهل بيتي وإني سائلكم غدا عنهم. ورواه محب الدين الطبري في " الذخائر " ص 25 ، وابن حجر في " الصواعق " ص 102 و 136 ، والسمهودي في [جواهر العقدين].

3 – قال جابر بن عبد الله: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وقال: يا محمد أعرض علي الاسلام فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده و رسوله. قال: تسألني عليه أجرا؟! قال: لا إلا المودة في القربى. قال: قرابتي أو قرابتك؟!

قال: قرابتي. قال: هات، أبايعك، فعلى من لا يحبك ولا يحب قرابتك لعنة الله. فقال

النبي صلى الله عليه وآله: آمين. أخرجه الحافظ الكنجي في " الكفاية " ص 31 من طريق الحافظ أبي نعيم عن محمد بن أحمد بن مخلد عن الحافظ ابن أبي شيبة بإسناده.

4 – أخرج الحافظ الطوسي وابن عساكر م – والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل لقواعد التفضيل] بعدة طرق عن أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى وخلقني من شجرة واحدة فأنا أصلها، وعلي فرعها، و وفاطمة لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ عنها هوى، ولو أن عبدا عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام ثم لم يدرك صحبتنا أكبه الله على منخريه في النار. ثم تلا: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى. وذكر الكنجي في " الكفاية " ص 178.

5 أخرج أحمد وأبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى: ومن يقترف حسنة قال: المودة لآل محمد. ورواه الثعلبي في تفسيره مسندا، وابن الصباغ المالكي في " الفصول " ص 13 ، وابن المغازلي في " المناقب "، وابن حجر في " الصواعق " ص 101 ، والسيوطي في " الدر المنثور " 6 ص 7 ، و " إحياء الميت " – هامش الإتحاف ص 239 ، والحضرمي في " الرشفة " ص 23 ، والنبهاني في [الشرف المؤبد] ص 95.

6 – أخرج أبو الشيخ ابن حبان في كتابه " الثواب " من طريق الواحدي عن علي عليه السلام قال: فينا آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن. ثم قرأ: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى. وذكره ابن حجر في " الصواعق " 101 و 136، والسمهودي في [جواهر العقدين].

7 – عن أبي الطفيل قال: خطبنا الحسن بن علي بن أبي طالب فحمد الله وأثنى عليه وذكر أمير المؤمنين عليا رضي الله عنه خاتم الأوصياء ووصي الأنبياء وأمين الصديقين.

والشهداء ثم قال: أيها الناس لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون ولا يدركه الآخرون لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيه الراية فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله عليه، ولقد قبضه الله في الليلة التي قبض فيها وصي موسى وعرج بروحه في الليلة التي عرج فيها بروح عيسى بن مريم، وفي الليلة التي أنزل الله عز وجل فيها الفرقان، والله ما ترك ذهبا ولا فضة، وما في بيت ماله إلا سبعمائة

وخمسون درهما فضلت من عطائه أراد أن يشتري بها خادما لأم كلثوم. ثم قال: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد. ثم تلا هذه الآية قول يوسف:

واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب. ثم أخذ في كتاب الله. ثم قال: أنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، أنا ابن النبي، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وولايتهم فقال فيما أنزل على محمد: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى.

م – وفي لفظ الحافظ الزرندي في [نظم درر السمطين] وأنا من أهل البيت الذين كان جبريل عليه السلام ينزل فينا ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله تعالى مودتهم على كل مسلم وأنزل الله فيهم: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا

المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا. واقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت].

أخرجه البزار والطبراني في الكبير. وأبو الفرج في مقاتل الطالبيين. و ابن أبي الحديد في شرح النهج 4 ص 11. والهيثمي في مجمع الزوايد 9 ص 146 . وابن الصباغ المالكي في الفصول ص 166 وقال: رواه جماعة من أصحاب السير وغيرهم.

والحافظ الكنجي في الكفاية ص 32 من طريق ابن عقدة عن أبي الطفيل. والنسائي عن هبيرة، وابن حجر في الصواعق ص 101 و 136 . والصفوري في نزهة المجالس 2 ص 231 . والحضرمي في الرشفة 43.

8 – أخرج الطبري في تفسيره 24 ص 16 بإسناده عن السدي عن أبي الديلم قال:

لما جيئ بعلي بن الحسين (الإمام السجاد) رضي الله عنهما أسيرا فأقيم على درج الدمشق قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرني الفتنة.

فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه: أقرأت القرآن؟! فقال: نعم. قال: فقرأت آل حم؟! قال: قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم. قال: ما قرأت: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى. قال: وإنكم لأنتم هم؟! قال: نعم.

ورواه الثعلبي في تفسير بإسناده. وأشار إليه أبو حيان في تفسيره 7 ص 516.

وأخرجه السيوطي في الدر المنثور 6 ص 7 . وابن حجر في الصواعق 101 و 136.

عن الطبراني. والزرقاني في شرح المواهب 7 ص 20.

9 – روى الطبري في تفسيره 24 ص 16 و 17 عن سعيد بن بن جبير وعمرو بن شعيب أنهما قالا: هي قربى رسول الله صلى الله عليه وآله. ورواه عنهما وعن السدي أبو حيان في تفسيره و السيوطي في الدر المنثور. قال الفخر الرازي في تفسيره 7 ص 390 : وأنا أقول: آل محمد صلى الله عليه وآله هم الذين يؤول أمرهم إليه فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل، ولا شك أن فاطمة وعليا والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله أشد التعلقات، وهذا كالمعلول بالنقل المتواتر، وجب أن يكونوا هم الآل.

وقال المناوي: قال الحافظ الزرندي. لم يكن أحد من العلماء المجتهدين و والأئمة المهتدين إلا وله في ولاية أهل البيت الحظ الوافر والفخر الزاهر كما أمر الله بقوله: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى [1] وقال ابن حجر في الصواعق ص 89 : أخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وآله قال: وقفوهم إنهم مسئولون عن ولاية علي. وكأن هذا هو مراد الواحدي بقوله: روي في قوله تعالى: وقفوهم إنهم مسئولون أي عن ولاية علي وأهل البيت لأن الله أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن يعرف الخلق أنه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجرا إلا المودة في القربى. والمعنى إنهم يسألون: هل والوهم حق الولاة كما أوصاهم النبي صلى الله عليه وآله أم أضاعوها وأهملوها؟!؟! فتكون عليهم المطالبة والتبعة.

وذكر في الصواعق ص 101 للشيخ شمس الدين ابن العربي قوله:

رأيت ولائي آل طه فريضة * على رغم أهل البعد يورثني القربا

فما طلب المبعوث أجرا على الهدى * بتبليغه إلا المودة في القربى

وذكر ابن الصباغ المالكي في الفصول ص 13 لقائل:

هم العروة الوثقى لمعتصم بها * مناقبهم جاءت بوحي وإنزال

مناقب في شورى وسورة هل أتى * وفي سورة الأحزاب يعرفها التالي

---

(1) م - وقفنا على (نظم درر السمطين) للحافظ الزرندي فوجدنا الكلمة على ما حكاها المناوي.

وهم آل بيت المصطفى فودادهم * على الناس مفروض بحكم وإسجال

وذكر لآخر:

هم القوم من أصفاهم الود مخلصا * تمسك في أخراه بالسبب الأقوى

هم القوم فاقوا العالمين مناقبا * محاسنهم تجلى وآثارهم تروى

موالاتهم فرض وحبهم هدى * وطاعتهم ود وودهم تقوى

وذكر الشبلنجي في نور الأبصار ص 13 لأبي الحسن بن جبير:

أحب النبي المصطفى وابن عمه * عليا وسبطيه وفاطمة الزهرا

هم أهل بيت أذهب الرجس عنهم * وأطلعهم افق الهدى أنجما زهرا

موالاتهم فرض على كل مسلم * وحبهم أسنى الذخائر للأخرى

وما أنا للصحب الكرام بمبغض * فإني أرى البغضاء في حقهم كفرا

*** (قوله) *:**

وهم الصراط فمستقيم * فوقه ناج وناكب

أخرج الثعلبي في " الكشف والبيان " في قوله تعالى: إهدنا الصراط المستقيم.

قال مسلم بن حيان: سمعت أبا بريدة يقول: صراط محمد وآله.

وفي تفسير وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري عن السدي عن أسباط ومجاهد عن عبد الله بن عباس في قوله تعالى: إهدنا الصراط المستقيم. قال: قولوا معاشر العباد أرشدنا إلى حب محمد وأهل بيته.

وأخرج الحموي في " الفرايد " بإسناده عن أصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام في قوله تعالى: وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون [1] قال:

الصراط ولايتنا أهل البيت.

وأخرج الخوارزمي في " المناقب ": الصراط صراطان: صراط في الدنيا. وصراط في الآخرة. فأما صراط الدنيا فهو علي

بن أبي طالب. وأما صواط الآخرة فهو جسر جهنم. من عرف صواط الدنيا جاز على صواط الآخرة. ويوضح معنى هذا الحديث ما أخرجه ابن عدي والديلمي كما في " الصواعق " ص 111 عن رسول الله صلى الله

(1) سورة المؤمنون. آية 75.

عليه وآله قال: أثبتكم على الصواط أشدكم حبا لأهل بيتي ولأصحابي.

وأخرج شيخ الاسلام الحموي بإسناده في فرايد السمطين في حديث عن الإمام جعفر الصادق قوله: نحن خرة الله ونحن الطريق الواضح والصواط المستقيم إلى الله.

فهم الصواط إلى الله فمن تمسك بهم فقد إتخذ إلى ربه سبيلا كما ورد فيما أخرجه أبو سعيد في شرف النبوة بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أنا وأهل بيتي شجرة في الجنة وأغصانها في الدنيا، فمن تمسك بنا إتخذ إلى ربه سبيلا. [ذخاير العقبى ص 16].

*** (قوله) *: صديقة.**

يعني به فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله سماها بها أبوها فيما أخرجه أبو سعيد في " شرف النبوة " عن رسول الله صلى الله عليه وآله إنه قال لعلي: أوتيت ثلاثا لم يؤتهن أحدولا أنا: أوتيت صهرا مثلي ولم أوت أنا مثلي. وأوتيت زوجة صديقة مثل ابنتي و لم أوت مثلها زوجة. وأوتيت الحسن والحسين من صلبك ولم أوت من صلبي مثلهما، ولكنكم مني وأنا منكم. الرياض النضرة 2 ص 202.

وعن عايشة أم المؤمنين قالت: مارأيت أحد كان أصدق لهجة من فاطمة إلا أن يكون الذي ولدها صلى الله عليه وآله. حلية الأولياء 2 ص 42، الاستيعاب 2 ص 751 ذخاير العقبى ص 44 ، تقويب الأسانيد وشرحه 1 ص 150 ، مجمع الزوايد 9 ص 201 وقال:

رجاله رجال الصحيح.

*** (قوله) *: لصديق.**

يعني به أمير المؤمنين صلوات الله عليه وهو صديق هذه الأمة وذلك لقبه الخاص، قال محب الدين الطبري في رياضه: إن رسول الله صلى الله عليه وآله سماه صديقا وقال في ص 155:

قال الخجندي: وكان يلقب بيعسوب الأمة وبالصديق الأكبر. وهناك أخبار كثيرة نذكر بعضها.

1 – أخرج ابن النجار وأحمد في المناقب عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله الصديقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون. وحبيب النجار صاحب آل ياسين. وعلي بن أبي طالب.

وأخرجه أبو نعيم في المعرفة وابن عساكر عن أبي ليلى، وزادا في لفظهما: وهو أفضلهم.

وأخرجه محب الدين الطبري في الرياض 2 ص 154 ،والكنجي في الكفاية 47 بلفظ أبي ليلى،والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه 6 ص 152 ،وابن حجر في الصواعق ص 74 بلفظ ابن عباس، وص 75 بلفظ أبي ليلى.

2 – عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إن هذا أول من آمن بي، وهو أول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق و الباطل، وهذا يعسوب المؤمنين.

أخرجه الطبراني عن سلمان وأبي ذر. والبيهقي والعدني عن حذيفة. والهيثمي في المجمع 9 ص 102 ،والحافظ الكنجي في الكفاية 79 من طريق الحافظ ابن عساكر وفي آخره: وهو بابي الذي أوتى منه وهو خليفتي من بعدي. وذكره باللفظ الأول المتقي الهندي في إكمال كنز العمال 6 ص 56.

3 – عن ابن عباس وأبي ذر قالا: سمعنا النبي صلى الله عليه وآله يقول لعلي:

أنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل.

أخرجه محب الدين في الرياض 2 ص 155 وقال: وفي رواية: وأنت يعسوب الدين.

عن الحاكمي والقرشي في شمس الأخبار ص 35 وفيه: وأنت يعسوب المؤمنين. ورواه مع الزيادة شيخ الاسلام الحموي في الفرائد في الباب الرابع والعشرين. وابن أبي الحديد عن أبي رافع في شرح النهج 3 ص 257 ولفظه: قال أبو رافع: أتيت أبا ذر بالربذة أودعه فلما أردت الانصراف قال لي ولأناس معي: ستكون فتنة فاتقوا الله وعليكم بالشيخ علي بن أبي طالب فاتبعوه، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له: أنت أول من آمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة، وأنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكافرين، وأنت أخي ووزيري وخير من أترك بعدي وتنجز موعدي. وذكره القاضي الأيجي في " المواقف " 3 ص 276 ،والصفوري في (نزهة المجالس) 2 ص 205.

4 – عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال لي ربي عز وجل ليلة أسرى بي: من خلفت على أمتك يا محمد؟ قال قلت: يا رب أنت أعلم. قال: يا محمد؟ انتجبتك برسالتي، واصطفيتك لنفسي، وأنت نبيي وخيرتي من خلقي، ثم الصديق الأكبر الطاهر المطهر

الذي خلقته من طينتك وجعلته وزيرك وأبي سبطيك السيدين الشهيدين الطاهرين المطهرين سيدي شباب الجنة: وزوجته خير نساء العالمين، أنت شجرة وعلي غصنها وفاطمة ورقها والحسن والحسين ثمرها، خلقتهما من طينة عليين وخلقت شيعتكم منكم، إنهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف ما ازدادوا لكم إلا حبا. قلت: يا رب ومن الصديق الأكبر؟! قال: أخوك علي بن أبي طالب.

أخرجه القرشي في " شمس الأخبار " ص 33.

5 – عن علي عليه السلام أنه قال: أنا عبد اللهوأخو رسولهوأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب مفتري، لقد صليت قبل الناس سبع سنين. أخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح.والنسائي في " الخصايص " ص 3 بسندرجاله ثقات.وابن أبي عاصم في " السنة ".والحاكم في " المستدرك " 3 ص 112 وصححه.وأبو نعيم في " المعرفة ".وابن ماجة في سننه 1 ص 57 بسند صحيح.والطوي في تاريخه 2 ص 213 بإسناد صحيح.والعقيلي.والخلعي.وابن الأثير في " الكامل " 2 ص 22 . و ابن أبي الحديد في شرح النهج 3 ص 257 . ومحب الدين الطوي في " الذخاير " ص 60 ، و " الرياض " 2 ص 155 و 158 و 167 .والحموي في " الفرايد " في الباب التاسع والأربعين.والسيوطي في " الجمع " كما في ترتيبه 6 ص 394. وفي طبقات الشعراني 2 ص 55 : قال علي رضي الله عنه: أنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كاذب.

6 – عن معاذة قالت: سمعت عليا وهو يخطب على منبر البصرة يقول: أنا الصديق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم أبو بكر. أخرجه ابن قتيبة في " المعارف " ص 73 .وابن أيوب.والعقيلي. ومحب الدين في " الذخاير " ص 58 ، و " الرياض " 2 ص 155، و 157 ، وذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج 3 ص 251، 257 ،والسيوطي في جمع الجوامع كما في ترتيبه 6 ص 405.

*** (قوله) *:**

إسماهما قرنا على سطر * بظل العرش راتب

أشار إلى حديث كتابة أسماء فاطمةوأبيها وبعلها وبنيها في ظل العرش وقد كتبت على باب الجنة كما أخرجه الخطيب البغدادي في تأريخه 1 ص 259 عن

ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليلة عوج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوبا لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي حبيب الله، والحسن الحسين صفوة الله، فاطمة خيرة الله، على مبغضيهم لعنة الله. ورواه الخطيب الخوارزمي في مناقبه ص 240.

*** (قوله) *:**

كان الإله وليها * وأمينه جبريل خاطب

إشارة إلى أن الله تعالى هو زوج فاطمة عليا وكان ولي أمرها وخطب فيه الأمين جبرئيل عليه السلام كما ورد عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أيها الناس؟ هذا علي بن أبي طالب أنتم تزعمون أنني أنا زوجته ابنتي فاطمة ولقد خطبها إلي أشراف قريش فلم أجب، كل ذلك أتوقع الخبر من السماء حتى جاءني جبرئيل ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان فقال: يا محمد: العلي الأعلى يقرأ عليك السلام، وقد جمع الروحانيين والكروبيين في واد يقال له: الأفيح. تحت شجرة طوبى و زوج فاطمة عليا وأمرني، فكنت الخاطب: والله تعالى الولي. الحديث. [كفاية الطالب ص 164].

وأخرج محب الدين الطبري في الذخاير " ص 31 عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني ملك فقال: يا محمد؟ إن الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك: إني قد زوجت فاطمة ابنتك من علي بن أبي طالب في الملأ الأعلى فزوجها منه في الأرض.

وأخرج النسائي والخطيب في تاريخه 4 ص 129 بالإسناد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: أصاب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله صبيح العرس رعدة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة؟ إني زوجتك سيدا في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين يا فاطمة؟ إني لما أردت أن أملكك لعلي أمر الله جبريل فقام في السماء الرابعة فصف الملائكة صفوفا ثم خطب عليهم جبريل فزوجك من علي ثم أمر شجر الجنان فحملت الحلي والحلل ثم أمرها فنثرته على الملائكة، فمن أخذ منهم يومئذ أكثر مما أخذ صاحبه أو أحسن افتخر به إلى يوم القيامة. قالت أم سلمة: فلقد كانت فاطمة تفخر على النساء حيث أول من خطب عليها جبريل. وذكره الكنجي في " الكفاية " ص

165 ثم قال: حديث حسن عال رزقناه عاليا. ومحب الدين في " الذخاير " ص 32.

وروى الصفوري في نزهة المجالس 2 ص 225 عن جبرئيل أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله أمر رضوان أن ينصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور وأمر ملكا يقال له: "راحيل " أن يصعده، فعلا المنبر وحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله فارتجت السموات فرحا وسرورا، وأوحى الله إلي أن أعقد عقدة النكاح، فإني زوجت عليا بفاطمة أمتي بنت محمد رسولي، فعقدت وأشهدت الملائكة وكتبت شهادتهم في هذه الحريرة، وإني أمرت أن أعرضها عليك وأختمها بخاتم مسك أبيض

وأدفعها إلى رضوان خازن الجنان. وهناك في هذا المعنى أخبار كثيرة.

*** (قوله) *:**

والمهر خمس الأرض موهبة * تعالت في المواهب

أشار به إلى ما أخرجه شيخ الاسلام الحموي في (فرايد السمطين) في الباب الثامن عشر عن رسول الله صلى الله عليه وآله إنه قال لعلي: يا علي؟ إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، وإنه أوحى إلي أن أزوجك فاطمة على خمس الأرض، فهي صداقها فمن مشى على الأرض وهو لكم مبغض فالأرض حرام عليه أن يمشي عليها.

*** (قوله) *:**

وتهابها من حمل طوبى * طيبت تلك المواهب

أشار إلى حديث النثار المروي عن بلال بن حمامة قال: طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم متبسما ضاحكا ووجهه مسرور كدارة القمر فقام إليه عبد الرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله ما هذا النور؟ قال: بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي بأن الله زوج عليا من فاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان فهز شجرة طوبى فحملت رقاعا - يعني صكاكا - بعدد محبي أهل البيت، وأنشأ تحتها ملائكة من نور ودفع إلى كل ملك صكاكا، فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلايق فلا يبقى محب لأهل البيت إلا دفعت له صكا فيه فكاكه من النار، فصار أخي وابن عمي وبنتي فكاك رقاب رجال ونساء أمتي من النار.

أخرجه الخطيب في تاريخه 4 ص 210. وابن الأثير في أسد الغابة 1 ص 206

وابن الصباغ المالكي في " الفصول المهمة ". وأبو بكر الخوارزمي في " المناقب ". و ابن حجر في " الصواعق " ص 103. والصفوري في نزهة المجالس 2 ص 225. والحضرمي في "رشفة الصادي " ص 28.

وأخرج أبو عبد الله الملا في سيرته عن أنس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد إذ قال لعلي: هذا جبريل يخبرني أن الله زوجك فاطمة وأشهد على تزويجها أربعين ألف ملك وأوحى إلى شجرة طوبى: أن انثري عليهم الدر والياقوت. فنثرت عليهم الدر والياقوت فابتدرت إليه الحور العين يتلقطن في أطباق الدر والياقوت فهم يتهادونه بينهم إلى يوم القيامة. ورواه محب الدين في " الذخاير " ص 32. وفي " الرياض " 2 ص 184.

والصفوري في نزهة المجالس 2 ص 223.

*** (ومن شعر العبدي) ***

يا سادتي يا بني علي * يا آل طه وآل صاد

من ذا يوازيكم وأنتم * خلايف الله في البلاد

أنتم نجوم الهدى اللواتي * يهدي بها الله كل هاد

لولا هداكم إذا ضللنا * والتبس الغي بالرشاد

لازلت في حبكم أوالي * عدوي وفي بغضكم أعادي

وما تزودت غير حبي * إياكم وهو خير زاد

وذاك ذخري الذي عليه * في عرصة الحشر اعتمادي

ولاكم والولاء ممن * يشنأكم إعتقادي

وللعبدي قوله:

وزوج في السماء بأمر ربي * بفاطمة المهذبة الطهور

وصير مهرها خمسا بأرض * لما تحويه من كرم وحور

فذا خير الرجال وتلك خير ال * نساء ومهرها خير المهور

وله:

إذ أتته البتول فاطم تبكي * وتوالي شهيقها والزفيرا

اجتمعن النساء عندي وأقبلن * يطلن التقريع والتعبيرا

قلن إن النبي زوجك اليوم * عليا بعلا معيلا فقيرا

قال يا فاطم اصبري واشكري الله * فقد نلت منه فضلا كبيرا

أمر الله جبرئيل فنادى * معلنا في السماء صوتا جهيرا

اجتمعن الأملاك حتى إذا ما * وردوا بيت ربنا المعمورا

قام جبريل خاطبا بكثر ال – تحميد لله جل والتكبيرا

خمس أرضي لها حلال فصير * ه على الخلق دونها مبرورا

نثرت عند ذاك طوبى الحور * من المسك والعبير نثرا

*** (بيان) ***

إذا أتته البتول فاطم تبكي * وتوالي شهيقا والزفيرا

إشارة إلى ما أخرجه م – الحافظ عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس و] الخطيب بإسناده في تاريخه 4 ص 195 عن ابن عباس قال:

لما زوج النبي صلى الله عليه وآله فاطمة من علي قالت فاطمة: يا رسول الله؟ زوجتني من رجل فقير ليس له شيئ. فقال النبي صلى الله عليه وآله أما ترضين؟! إن الله اختار من أهل الأرض رجلين:

أحدهما أبوك والآخر زوجك. وذكره الحاكم في المستدرك 3 ص 129 وصححه.

والهيثمي في " المجمع " 9 ص 112 . والسيوطي في " المجمع " كما في ترتيبه 6 ص 391.

والصفوري في " النزهة " 2 ص 226.

وفي نزهة المجالس 2 ص 226 عن العقائق: أن فاطمة رضي الله عنها بكت ليلة عرسها فسألها النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك فقالت له: تعلم إني لا أحب الدنيا ولكن نظرت إلى فقري في هذه الليلة أن يقول لي علي: بأي شيئ جئت؟! فقال النبي صلى الله عليه وآله: لك الأمان فإن عليا لم يزل راضيا مرضيا. ثم بعد ذلك تزوجت امرأة من اليهود وكانت كثيرة المال فدعت النساء إلى عرسها فلبسن أفخر ثيابهن ثم قلن: نريد أن ننظر إلى بنت محمد وفقرها.

فدعونها، فنزل جبريل بحلة من الجنة فلما لبستها وائتزرت وجلست بينهن رفعت الإزار فلمعت الأنوار فقالت النساء: من أين لك هذا يا فاطمة؟! فقالت: من أبي. فقلن: من أين لأبيك؟! قالت: من جبريل. قلن من أين لجبريل؟! قالت: من الجنة. فقلن: نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فمن أسلم زوجها استمرت معه وإلا تزوجت

غيره. مر بيان ما في بقية الأبيات من الحديث المأثور.

وللعبدي قوله من قصيدة يمدح بها عليا عليه السلام:

وكان يقول: يا دنياي غري * سواي فلست من أهل الغرور

ومن أخرى.

لم تشتمل قلبه الدنيا بزخرفها * بل قال: غري سواي كل محتقر

أشار بهما إلى ما في حديث ضرار بن ضمرة الكناني لما وصف أمير المؤمنين لمعاوية بن أبي سفيان قال: لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ السليم ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا؟ يا دنيا؟ غري غري، إلي تعرضت؟! أم إلي تشوقت؟! هيهات هيهات قد باينتك ثلاثا لارجعة فيها، فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك يسير. الحديث.

أخرجه أبو نعيم في " الحلية " 1 ص 84 . وابن عبد البر في " الاستيعاب ". وابن عساكر في تاريخه 7 ص 35 وكثيرون آخرون من الحفاظ والمؤرخين.

وله قوله:

لما أتاه في حجراته * والطهر يخصف نعله ويرقع

قالوا له: إن كان أمر من لنا * خلف إليه في الحوادث نرجع؟!

قال النبي: خليفتي هو خاصف * النعل الزكي العالم المتورع

أشار بهذه الأبيات إلى حديث أم سلمة قالت لعايشة أم المؤمنين في بدء واقعة الجمل: أذكرك كنت أنا وأنت مع رسول الله

صلى الله عليه وآله في سفر له وكان علي يتعاهد نعلي رسول الله صلى الله عليه وآله فيخصفها ويتعاهد أثوابه فيغسلها فنقبت له نعل فأخذها يومئذ يخصفها وقعد في ظل سمرة وجاء أبوك ومعه عمر فاستأذنا عليه فقمنا إلى الحجاب ودخلا يحدثانه فيما أرادا ثم قالا: يا رسول الله إنا لا ندري قدر ما تصحبنا فلو أعلمتنا من يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعا. فقال لهما: أما إني قد أرى مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران. فسكتا ثم خرجا فلما خرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قلت له وكنت أجرأ عليه منا: من كنت يا رسول الله مستخلفا عليهم؟! فقال: خاصف النعل. فتزلنا فلم نر أحدا إلا عليا فقلت: يا

رسول الله؟ ما أرى إلا عليا. فقال: هو ذاك. فقالت عائشة: نعم أذكر ذلك. فقالت:

فأي خروج تخرجين بعد هذا؟! فقالت: إنما أخرج للإصلاح بين الناس وأرجو فيه الأجر إن شاء الله فقالت: أنت ورأيك. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 2 ص 78.

ولشاعرنا العبدي قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام:

يا من شكت شوقه الأملاك إذ شغفت * بحبه وهواه غاية الشغف

فصاغ شبهك رب العالمين فما * ينفك من زاير منها ومعتكف

وله في مدحه صلوات الله عليه:

صور الله لأملاك العلى * مثله أعظمه في الشرف

وهي ما بين مطيف زاير * ومقيم حوله معتكف

هكذا شاهده المبعوث في * ليلة المعراج فوق الزرف

في هذه الأبيات إشارة إلى حديث الحافظ المتقن الكبير الثقة يزيد بن هارون عن حميد الطويل الثقة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مررت ليلة أسري بي إلى السماء فإذا أنا بملك جالس على منبر من نور والملائكة تحدق به فقلت:

يا جبرئيل من هذا الملك؟ قال: ادن منه وسلم عليه. فدنوت منه وسلمت عليه، فإذا أنا بأخي وابن عمي علي بن أبي طالب. فقلت: يا جبرئيل سبقني علي إلى السماء الرابعة؟!

فقال لي: يا محمد؟ لا، ولكن الملائكة شكت حبها لعلي فخلق الله تعالى هذا الملك من نور على صورة علي، فالملائكة تزوره في كل ليلة جمعة ويوم جمعة سبعين ألف مرة يسبحون الله ويقدسونه ويهدون ثوابه لمحب علي. أخرجه الحافظ الكنجي في " الكفاية " ص 51 وقال: هذا حديث حسن عال لم نكتبه إلا من هذا الوجه.

ومن شعر العبدي قوله:

وزوجه بفاطم ذو المعالي * على الإرغام من أهل النفاق

وخمس الأرض كان لها صداقا * ألا لله ذلك من صداق

وقوله يمدح به أمير المؤمنين:

وكم غمرة للموت في الله خاضها * ولجة بحر في الحكوم أقامها

وكم ليلة لبلاء لله قامها * وكم صبحة مشجورة الحر صامها

وقوله في مدحه عليه السلام:

أنت عين الإله والجنب من فوط فيه يصلى لظى مذموما

أنت فلك النجاة فينا وما زلـت صواطا إلى الهدى مستقيما

وعليك الورود تسقي من الحو – ض ومن شئت ينثني محروما

وإليك الجواز تدخل من شئت * جنانا ومن تشاء جحيما

مر بيان ما في بعض هذه الأبيات. (قوله):

وعليك الورود تسقي من الحو – ض ومن شئت ينثني محروما

فيه إيعاز إلى أن سقاية الحوض (الكوثر) يوم القيامة بيد علي أمير المؤمنين يسقي منه محبيه ومواليه ويذود عنه المنافقين والكفار، وورد في ذلك أحاديث في الصحاح والمسانيد ونحن نذكر بعضها:

1 – أخرج الطواني بإسنادرجاله ثقات عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي معك يوم القيامة عصا من عصي الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض.

" الذخاير " ص 91، " الرياض " 2 ص 211، " مجمع الزوائد " 9 ص 135، " الصواعق " 104.

2 – أخرج أحمد في " المناقب " بإسناده عن عبد الله بن إجلة قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو على المنبر يقول: أنا أذود عن حوض رسول الله صلى بيدي هاتين القصيرتين الكفار والمنافقين كما تذود السقاة غريبة الإبل عن حياضهم.

ورواه الطواني في الأوسط. وذكر في مجمع الزوايد 9 ص 139 ، والرياض النضرة 2 ص 211، وكنز العمال 6 ص 403.

3 – أخرج ابن عساكر في تاريخه بإسناده عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي: أنت أمامي يوم القيامة فيدفع إلي لواء الحمد فأدفعه إليك وأنت تذود الناس عن حوضي. وذكره السيوطي في " الجمع " كما في ترتيبه 6 ص 400 وفي ص 393 عن ابن عباس عن عمر في حديث طويل عنه صلى الله عليه وآله: وأنت تتقدمني بلواء الحمد وتذود عن حوضي.

2 – أخرج أحمد في " المناقب " بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وآله: أعطيت في علي خمسا هو أحب إلي من الدنيا وما فيها، أما واحدة: فهو تكأتي بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من الحساب. وأما الثانية: فلواء الحمد بيده آدم و من ولده تحته. وأما الثالثة: فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف من أمتي. الحديث.

وذكر في الرياض النضرة 2 ص 203، وكنز العمال 6 ص 403.

5 – أخرج شاذان الفضيلي بإسناده عن أمير المؤمنين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

يا علي؟ سألت ربي عز وجل فيك خمس خصال فأعطاني أما الأولى: فإني سألت ربي:

أن تنشق عني الأرض وانفض التراب عن رأسي وأنت معي، فأعطاني. وأما الثانية: فسألته:

أن يوقفني عند كفة الميزان وأنت معي، فأعطاني. وأما الثالثة: فسألته: أن يجعلك حامل لوائي وهو لواء الله الأكبر عليه المفلحون والفائزون بالجنة، فأعطاني. وأما الرابعة: فسألت ربي أن تسقي أمتي من حوضي. فأعطاني. وأما الخامسة: فسألت ربي: أن يجعلك قائد أمتي إلى الجنة فأعطاني. فالحمد لله الذي من به علي.

وتجده في " المناقب " للخطيب الخوارزمي ص 203 ، و [فرائد السمطين] في الباب الثامن عشر، و [كنز العمال] 6 ص 402.

6 – أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة في حديث قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كأني بك (يا علي) وأنت على حوضي تذود عنه الناس وإن عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء وإني وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة إخوانا على سرر متقابلين أنت معي وشيعتك في الجنة. [مجمع الزوائد 9 ص 173].

7 – عن جابر بن عبد الله في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا علي؟

والذي نفسي بيده إنك لذائد عن حوضي يوم القيامة تذود عنه رجالا كما يذاد البعير الضال عن الماء بعصا لك من عوسج وكأني أنظر إلى مقامك من حوضي. [مناقب الخطيب ص 65].

8 – أخرج الحاكم في " المستدرك " 3 ص 138 بإسناده وصححه عن علي بن أبي طلحة قال: حججنا فمررنا على الحسن بن علي بالمدينة ومعنا معاوية بن حديج – بالتصغير – فقيل للحسن: إن هذا معاوية بن حديج الساب لعلي. فقال: علي به فأتي به، فقال: أنت الساب لعلي؟! فقال: ما فعلت. فقال: والله إن لقيته وما أحسبك

تلقاه يوم القيامة لتجده قائما على حوض رسول الله صلى الله عليه وآله يذود عنه رايات المنافقين بيده عصا من عوسج، حدثنيه الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وقد خاب من افترى.

وأخرجه الطبراني وفي لفظه: لتجدنه مشمرا حاسرا عن ذراعيه يذود الكفار والمنافقين عن حوض رسول الله صلى الله عليه وآله قول الصادق المصدوق محمد.

*** (قوله) *:**

وإليك الجواز تدخل من شئت * جنابا ومن تشاء جحيما

أشار به إلى معنى ورد في أخبار كثيرة نقتصر بذكر بعضها.

1 – أخرج الحافظ ابن السمان في الموافقة عن قيس بن حزم قال: التقى أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب فتبسم أبو بكر في وجه علي فقال له: مالك تبسمت ؟! قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول: لا يجوز أحد الصواط إلا من كتب له علي الجواز.

وذكر في الرياض النضرة 2 ص 177 و 244 . والصواعق 75 وإسعاف الراغبين 161.

2 – عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة أقام الله عز وجل جبريل ومحمدا على الصواط فلا يجوز أحد إلا من كان معه براة من علي بن أبي طالب. أخرجه الخطيب الخوارزمي في " المناقب " ص 253.

والفقيه ابن المغازلي في " المناقب " بلفظ: علي يوم القيامة على الحوض لا يدخل إلا من جاء بجواز من علي بن أبي طالب. وذكره القرشي في شمس الأخبار ص 36.

3 – أخرج الحاكمي عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا جمع الله الأولين و الآخرين يوم القيامة ونصب الصواط على جسر جهنم ما جازها أحد حتى كانت معه براءة ولاية علي بن أبي طالب. وذكر في [فرايد السمطين] في الباب الرابع والخمسين.

و [الرياض النضرة] 2 ص 172.

4 – عن الحسن البصري عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب على الفردوس وهو جبل قد على على الجنة وفوقه عرش رب العالمين، ومن سفحه يتفجر أنهار الجنة وتتفرق في الجنان، وهو جالس على كرسي من نور يجري بين يديه التسنيم، لا يجوز أحد الصواط إلا ومعه براة ولايته وولاية أهل بيته يشرف على الجنة فيدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار. أخرجه الخوارزمي في

" المناقب " ص 42 ، والحموي في [فرايد السمطين] في الباب الرابع والخمسين.

5 – أخرج القاضي عياض في " الشفاء " عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: معرفة آل محمد براءة من النار. وحب آل محمد جواز على الصواط. والولاية لآل محمد أمان من العذاب. ويوجد في " الصواعق " ص 139 و " الإتحاف " ص 15. و "رشفة الصادي " ص 459.

6 – أخرج الخطيب في تاريخه 3 ص 161 عن ابن عباس قال: قلت للنبي صلى الله عليه وآله:

يا رسول الله للنار جواز؟! قال: نعم. قلت: وما هو؟! قال: حب علي بن أبي طالب. و يأتي حديث: علي قسيم الجنة والنار.

في محله إنشاء الله تعالى.

* (ومن شعر العبدي يمدح أمير المؤمنين) *

وعلمك الذي علم الوايا * وألهمك الذي لا يعلمونا

فؤادك في الورى شرفا وغوا * ومجدا فوق وصف الواصفينا

لقد أعطيت ما لم يعط خلقا * هنيئا يا أمير المؤمنينا

إليك اشتاقت الأملاك حتى * تحنت من تشوقها حنينا

هناك رأى لها الرحمن شخصا * كشبهك لا يغاره يقينا

أشار بالبيت الأول إلى حديث مر ص 41 ومر بيان بقية الأبيات ص 288 ومن شعره:

لأنتم على الأعراف عرف عارف * بسيما الذي يهواكم والذي يشنا

أئمتنا أنتم سندعى بكم غدا * إذا ما إلى رب العباد معا قمنا

بجدكم خير الورى وأبيكم * هدينا إلى سبل النجاة وأنقذنا

ولولاكم لم يخلق الله خلقه * ولا لقب الدنيا الغرور ولا كنا

ومن أجلكم أنشا الإله لخلقه * سماء وأرضا وابتلى الإنس والجنا

تجلون عن شبه من الناس كلهم * فشأنكم أعلى وقدركم أسنا

إذا مسنا ضر دعونا إلهنا * بموضعكم منه فيكشفه عنا

وإن دهمتنا غمة أو ملمة * جعلناكم منها ومن غيرنا حصنا

وإن ضامنا دهر فعذنا بعزكم * فيبعد عنا الضيم لما بكم عذنا

وإن عارضتنا خفية من ذنوبنا * رأى لنا منها شفاعتكم أمنا

البيت الأول إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأعراف: وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم. وما ورد فيه. أخرج الحاكم ابن الحداد الحسكاني (المترجم 1 ص 112) بإسناده عن أصبغ بن نباتة قال: كنت جالسا عند علي فأتاه ابن الكوا فسأله عن قوله تعالى: وعلى الأعراف رجال. الآية. فقال: ويحك يا بن الكوا نحن نوقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار.

وأخرج أبو إسحاق الثعلبي في - الكشف والبيان - في الآية الشريفة عن ابن عباس إنه قال: الأعراف موضع عال من الصراط عليه العباس وحمزة وعلي بن أبي طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه. ورواه ابن طلحة الشافعي في " مطالب السئول " ص 17 ، وابن حجر في " الصواعق " ص 101 ، والشوكاني في " فتح القدير " 2 ص 198.

والبيت الثاني إشارة إلى قوله تعالى: يوم ندعو كل أناس بإمامهم. وأئمة الشيعة هم العترة الطاهرة يدعون بهم ويحشرون معهم إذ المرء كما قال النبي الأقدس مع من أحب.[1] ومن أحب قوما حشر معهم[1] ومن أحب قوما حشره الله في زمرتهم[3].

وبقية الأبيات بعضها واضحة وبعضها مر بيانه.

---

(1) أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وأحمد عن أنس وابن مسعود.

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك وابن الدبيع في تمييز الطيب من الخبيث ص 153.

(3) أخرجه الطواني والضياء عن أبي قرصافة وصححه السيوطي في الجامع الصغير 2 ص 488.

العبدي معاصر العبدي

* * *

عاصر المترجم من شعراء الشيعة مشركه في كنيته ولقبه وبيئة نشأته ومذهبه ألا وهو أبو محمد يحيى بن بلال العبدي الكوفي، فنذكره لكثرة وقوع الاشتباه بينهما وقلة ذكره، قال المرزباني في معجمه ص 499 : إنه كوفي نزل همدان وهو شاعر محسن يتشيع وله في الرشيد مدائح حسنة وهو القائل:

وللموت خير من حياة زهيدة * وللمنع خير من عطاء مكدر

فعش مثريا أو مكديا من عطية * تمنى وإلا فاسأل الله واصبر

وله:

لعمري لإن حلرت أمية واعتدت * لأول من سن الضلالة أجور

وأنشد (العبدي هذا) عبد الله[1] بن علي بن العباس بنهر أبي فطرس وله فيه خبر:

أما الدعاة إلى الجنان فهاشم * وبنو أمية من دعاة النار

أأمي مالك من قرار فألحقي * بالجن صاغرة بأرض وبار

فلئن رحلت لترحلن ذميمة * وإذا أقمت بذلة وصغار ا هـ

وخبر العبدي هذا وإنشاده الشعر المذكور عبد الله العباسي ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار 1 ص 207 ، واليعقوبي في تأريخه 3 ص 91 ، وابن رشيق في العمدة 1 ص 48 ، وأحسب أن من علق على هذه الكتب لم يقف على ترجمة الشاعر فضرب عن ترجمته صفحا وسكت عن تعريفه.

فقال ابن قتيبة: ولما افتتح المنصور الشام وقتل مروان قال[2] لأبي عون و

---

(1) أحد أعمام أبي العباس السفاح، كان من رجال الدهر حزما ورأيا ودهاءا وشجاعة انهدم عليه الحبس سنة 147 وكان قد حبسه المنصور سرا. وقيل: إنه قتل سرا وهدم عليه الحبس قصدا. قال الوطواط: إنه جلس يوم الجمعة في جامع دمشق وقتل من بني أمية خمسين ألفا.

(2) الظاهر أن في العبارة سقطا إذ القصة وقت مع عبد الله بن علي وكان أموا على الشام من قبل المنصور كما في ذيل العبارة ومعجم المرزباني وتاريخي اليعقوبي وابن الأثير و عمدة ابن رشيق.

من معه من أهل خراسان: إن لي في بقية آل مروان تدبيرا فتأهبوا يوم كذا وكذا في أكمل عدة، ثم بعث إلى آل مروان في ذلك اليوم فجمعوا وأعلمهم أنه يفوض لهم في العطاء فحضر منهم ثمانون رجلا فصاروا إلى بابه ومعهم رجل من كلب قد ولدهم ثم أذن لهم فدخلوا، فقال الآذن للكلبي: ممن أنت؟! قال: من كلب وقد ولدتهم قال: فانصرف ودع القوم فأبى أن يفعل. وقال: إني خالهم ومنهم فلما استقر بهم المجلس خرج رسول المنصور وقال بأعلى صوته: أين حمزة بن عبد المطلب؟! ليدخل فأيقن القوم بالهلكة، ثم خرج الثانية فنادى: أين الحسن بن علي؟! ليدخل. ثم خرج الثالثة فنادى: أين زيد بن علي بن الحسين؟! ثم خرج الرابعة فقال: أين يحيى بن زيد؟!

ثم قيل: إئذنوا لهم فدخلوا وفيهم الغمر بن يزيد وكان له صديقا فأومأ إليه: أن ارتفع فأجلسه معه على طنفسته وقال للباقين: اجلسوا. وأهل خراسان قيام بأيديهم العمد فقال: أين العبدي؟! فقام وأخذ في قصيدته التي يقول فيها:

أما الدعاة إلى الجنان فهاشم * وبنو أمية من دعاة النار

فلما أنشد أبياتا منها قال الغمر: يا بن الزانية؟ فانقطع العبدي وأطرق عبد الله ساعة ثم قال: امضي في نشيدك. فلما فرغ رمى إليه بصرة فيها ثلاثمائة دينار ثم تمثل بقول القائل:

ولقد ساءني وساء سواي * قربهم من منابر وكراسي

أقرلوها بحيث أقرلها اللـــه بدار الهوان والإتعاس

لا تقيلن عبد شمس عثارا * واقطعوا كل نخلة وغواس

واذكروا مصرع الحسين وزيد * وقتيلا بجانب المهراس

ثم قال لأهل خراسان: دهيد [1] فشدخوا بالعمد حتى سالت أدمغتهم وقام الكلبي فقام: أيها الأمير؟ أنا رجل من كلب لست منهم. فقال:

ومدخل رأسه لم يدنه أحد * بين الفريقين حتى لزه القرن

ثم قال: دهيد. فشدخ الكلبي معهم ثم التفت إلى الغمر فقال: لا خير لك في

(1) كلمة فارسية.

الحياة بعدهم. قال: أجل فقتل ثم دعا بواذغ [1] فألقاها عليهم وبسط عليها الانطاع ودعا بغدائه فأكل فوقهم وإن أنين بعضهم

لم يهدأ حتى فرغ ثم قال: ما تهنأت بطعام منذ عقلت مقتل الحسين إلا يومي هذا. وقام فأمر بهم فجروا بأرجلهم وأغنم أهل خراسان أموالهم ثم صلبوا في بستانه، وكان يأكل يوما فأمر بفتح باب من الرواق إلى البستان فإذا رائحة الجيف تملأ الأنوف، فقيل له: لو أمرت أيها الأمير برد هذا الباب. فقال: والله لرائحتها أحب إلي وأطيب من رائحة المسك. ثم قال:

حسبت أمية أن سترضى هاشم * عنها ويذهب زيدها وحسينها

كلا ورب محمد وإلهه * حتى تباح سهولها وحزونها

وتذل ذل حليلة لحليلها * بالمشرفي وتسترد ديونها ا هـ

وقال اليعقوبي: وانصرف عبد الله بن علي إلى فلسطين فلما صار بنهر أبي فطرس بين فلسطين والأردن جمع إليه بني أمية ثم أمرهم أن يغدوا عليه لأخذ الجوائز والعطايا ثم جلس من غد وأذن لهم فدخل عليه ثمانون رجلا من بني أمية وقد أقام على رأس كل رجل منهم رجلين بالعمد وأطرق مليا ثم قام العبدي فأنشد قصيدته التي يقول فيها:

أما الدعاة إلى الجنان فهاشم * وبنو أمية من دعاة النار

وكان النعمان بن يزيد بن عبد الملك جالسا إلى جنب عبد الله بن علي فقال له:

كذبت يا بن اللخناء. فقال له عبد الله بن علي: بل صدقت يا أبا محمد؟ فامض لقولك ثم أقبل عليهم عبد الله بن علي فذكر لهم قتل الحسين عليه السلام وأهل بيته ثم صفق بيده فضرب اليوم رؤوسهم بالعمد حتى أتوا عليهم فناداه رجل من أقصى القوم:

عبد شمس أبوك وهو أبونا * لا نناديك من مكان بعيد

فالقرابات بيننا واشجات * محكمات القوى بعقد شديد

فقال: هيهات قطع ذلك قتل الحسين. ثم أمر بهم فسحبوا فطرحت عليهم البسط وجلس عليها ودعا بالطعام فأكل فقال: يوم كيوم الحسين بن علي ولا سواء. وكان قد دخل معهم رجل من كلب قال: رجوت أن ينالوا خيرا فأنال معهم. فقال عبد الله بن علي: اضربوا عنقه.

ومدخل رأسه لم يدنه أحد * بين الفريقين حتى لفه القدر

---

(1) البرذعة: كساء يلقى ظهر الدابة.